AL-'ABQARI العبقري
USIM

ISSN 2232-0431 / e-ISSN 2504-8422
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA

VOL. 22 (2), SPECIAL ISSUE, 2020: 138-159
Journal of Islamic Social Sciences and Humanities
مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية

Submission date: 02/04/2020 Accepted date: 7/07/2020

دور الإعلام الإسلامي في مكافحة الإرهاب

The Role of Islamic Media in Combating Terrorism

Ahmed Abdul Malik
Universiti Sains Islam Malaysia

ahmeda.malek@usim.edu.my

ملخص

يتعرض العالم اليوم لويلات الإرهاب لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، وكانت تلك الويلات تنبت وتنمو للأسف الشديد من أوكار المنظمات والتنظيمات والتيارات والجماعات الإرهابية التي تنتسب الى الإسلام بغير حق، إنّ تكثيف حضورها الإجرامي في العديد من دول العالم وخاصة في البلاد الإسلامية والعربية، وحضور فكرها التكفيري وما ترتب عليه من إزهاق للأرواح البريئة وزعزعة الأمن والاستقرار وتدمير للممتلكات وإتلاف للأموال، تعتبير الطامة الكبرى والفتنة العظمى التي تقتضي العلماء والإعلاميين أن يقدّموا المعلومات اللازمة عن الإسلام. تتناول هذه الدراسة دور الإعلام الإسلامي فيما يتعلق بقضية الإرهاب وتهدف إلى كشف أسباب الإرهاب وتوفير حلول لهذه الظاهرة. تطبق الدراسة المنهج التحليلي لإعطاء تفسير تحليلي شامل لهذه المسألة. أخيرًا، وجد هذا المقال أن تورط الإعلام الإسلامي مقترح كحل مهم للغاية لويلات الإرهاب في يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: دور، الإعلام الإسلامي، مكافحة الإرهاب.

Abstract

Today, the world is exposed to the scourge of terrorism unprecedented in the history of mankind, and these scourges grows, unfortunately, from the vagaries of organizations, movements and terrorist groups that belong to Islam unlawfully, the intensification of its criminal presence in many countries of the world, especially in the Islamic and Arab countries, and the consequent loss of innocent lives, disturb the security and stability, destruction of property and means, is considered a great disaster and great strife that requires the movement of the Muslim scholars and Media practitioners to provide a necessary information about *Islām*. This paper deals with the role of Islamic media regarding the issue of terrorism and aims to expose the causes of terrorism and to provide solutions to this phenomenon. The study applies analytical approach to gives a comprehensive analytical interpretation of the issue. Finally, this article found that the involvement of Islamic Media is proposed as a very important solution to the scourge of terrorism in the present day.

Keywords: Role, Islamic media, combating terrorism.

مقدمة

تعرض العالم اليوم لويلات الإرهاب لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، وكانت تلك الويلات تنبت وتنمو للأسف الشديد من أوكار المنظمات والتنظيمات والتيارات والجماعات الإرهابية التي تنتسب الى الإسلام بغير حق، إن تكثيف حضورها الإجرامي في العديد من دول العالم وخاصة في البلاد الإسلامية والعربية، وحضور فكرها التكفيري وما ترتب عليه من إزهاق للأرواح البريئة وإخافة للناس وزعزعة الأمن والاستقرار وتدمير للممتلكات وإتلاف للأموال، تعتبر الطامة الكبرى والفتنة العظمى التي تقتضي حركة رجال الدعوة والإعلام الإسلامي في تقديم المعلومات اللازمة عن الإسلام في غير ديار الإسلام – ومع الأسف الشديد – المسلمون أيضا في ديار الإسلام أشدّ الناس حاجة إلى دراسة الإسلام من جديد.

وقبل الخوض في الحديث عن الإرهاب ووجه الصلة بينه وبين التكفير، يتحتم علينا تقديم تعريف تمهيدي لهذا المصطلح الخطير مصطلح الإرهاب.

تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا

التعريف اللغوي للإرهاب. تعني كلمة رهَب يَرْهَب رهبة ورهباً. أي خاف، وأرهبه ورهّبه واسترهبه : أخافه وأفزعه (Ibn Manzūr, 1963). إن الإرهاب كلمة قديمة، ففي المعجم الوسيط، هو وصف يطلق على الذين يسلكون سبل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية، ومنه ما يقوم به بعض الأفراد والجماعات والدول بالقتل وإلقاء المتفجرات والتخريب. وعلى مستوى التأصيل الفقهي للظاهرة، فقد بدأ استخدام كلمة إرهاب (Terrorism)في نهاية القرن الثامن عشر للتعبير بشكل أساسي عن أعمال العنف التي تقوم بها الحكومات أو المؤسّسات لضمان خضوع الشعوب لها، ثم تطور الأمر وأصبحت الكلمة تطلق بشكل أساسي على إرهاب التجزئة الذي يقوم به أفراد أو جماعات (Al-Āqil, 1993:110) قال تعالي: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾(Al-ʻAʻrāf :116).

الإرهاب اصطلاحاً : وقد وردت تعريفات عديدة للإرهاب، ومنها ما أوردته رانيا محمد (2014) في مقالتها أنه: "القتل والاغتيال والتخريب والتدمير ونشر الشائعات والتهديد وصنوف الابتزاز والاعتداء وأيّ نوع يهدف إلي خدمة أغراض سياسية واستراتيجيه أو أي أنشطة أخري أخترعت من أجل زعزعة الأمن والاستقرار وإيجاد الضغوط المتنوعة ضد الحكومة أو ضد قوة معينة". ثم قالت: ومن التعاريف السائدة "الإرهاب هو عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجّه إلي دولة أو جماعة سياسية والذي ترتكبه جماعة منظمة يقصد بها تحقيق أهداف سياسية".

لمحة تاريخية عن الإرهاب

يعود تاريخ العمل الإرهابي إلى ثقافة الإنسان بحبّ السيطرة وزجر الناس وتخويفهم بغية الحصول على مبتغاه بشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة، والعمل الإرهابي عمل قديم يعود إلى آلاف السنين ولم يستحدث قريباً في تاريخنا المعاصر. ففي القرن الحادي عشر، لم يجزع الحشاشون من بثّ الرعب بين الآمنين عن طريق القتل، وعلى مدى قرنين، قاوم الحشاشون الجهود المبذولة من الدولة لقمعهم وتحييد إرهابهم وبرعوا في تحقيق أهدافهم السياسية عن طريق الإرهاب. وفي حقبة الثورة الفرنسية الممتدة بين الأعوام 1789 إلى 1799 والتي يصفها المؤرخون بـ"فترة الرعب"، أو "الإرهاب المموّل من قبل الدولة". فلم يطل

الهلع والرعب جموع الشعب الفرنسي فحسب، بل طال الرعب الشريحة الأرستقراطية الأوروبية عموماً. ويرى البعض أن من أحد الأسباب التي تجعل شخصا ما إرهابياً أو مجموعة ما إرهابية هو عدم استطاعة هذا الشخص أو هذه المجموعة من إحداث تغيير بوسائل مشروعة أو عبر الطرق القانونية، أو عن طريق الاحتجاج أو الاعتراض أو المطالبة والمناشدة بإحلال تغيير. ويرى البعض أن بتوفير الأذن الصاغية لما يطلبه الناس (سواء أغلبية أو أقلية) من شأنه أن ينزع الفتيل من حدوث أو تفاقم الأعمال الإرهابية (ʿĪsa, 2014) .

أنواع الإرهاب

والإرهاب بنوعيه الحسي والمعنوي ينطبق عليه مفهوم واحد ويمشي كلّه على درب واحد، وعلى حسب قول أدونيس العكرة (1983:93) وهو"منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من أجل تغييرها وتدميرها". وينقسم إلى ما يأتي:

الأول. الإرهاب الفردي: ويعني هذا النوع من الإرهاب إشراف فرد معيّن على عمل إرهابي في المجتمع بدعم من خارج أو بغير دعم، ولو على حساب حياته وأسرته. وهو نوع جديد وخطر تتضاءل فيه العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية ويتضخم العامل النفسي والعصابي والفكرة المسيطرة. تبدأ حكاية الإرهاب الفردي من الاستعداد التام للانتحار أو قتل الذات من أجل إزهاق أرواح الكثير. ويرى حريز(1996:181) أن الإرهاب الفردي هو ذلك الإرهاب الذي يرتكبه عادة أشخاص؛ سواء بشكل فردي أو تنظيم جماعي، وعادة ما يُوجه ضد نظام أو دولة أو حتى ضد فكرة الدولة عموما، وهو إرهاب منتشر ومستمر ومتنوع في أهدافه ووسائله.

الثاني. الإرهاب الجماعي الغير المنظم: وهو الذي تقوم به عصابات غير منظمة لتحقيق مآرب خاصة ترتبط عادة بكسب المصالح المعيّنة كما ترتبط بأسباب دينية أو مذهبية.

الثالث. الإرهاب الجماعي المنظم: وهو الإرهاب الذي تمارسه جماعات منظمة تموّلها وتشرف عليها مؤسسات أو هيئات أو دول، سعياً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو مذهبية. وهو الذي تمارسه جماعات منظمة سعيا لتحقيق أهداف سياسية أو تقوم به دول دون أن تظهر علانية، ولكن من خلال إنشائها لجماعات معيّنة تتولى تحقيق أغراضها.

الرابع. الإرهاب الدولي: وهو الإرهاب الذي تمارسه دولة واحدة أو أكثر عن طريق تسخير إمكانياتها الدبلوماسية أو العسكرية لتحقيق هدف سياسي، أو الاستيلاء على مكتسبات أو ثروات غيرها من الدول. ويرى حريز (1996:181) أن إرهاب الدولة، فهو: "تلك الأعمال الإرهابية التي تقودها الدولة من خلال مجموع الأعمال والسياسات الحكومية التي تستهدف نشر الرعب بين المواطنين لإخضاعهم داخليا أو في الخارج بهدف تحقيق الأهداف التي لا تستطيع الدولة ولا تتمكن من تحقيقها بالوسائل المشروعة".

الإرهاب الدولي ضد الأفراد:

هذا النوع من الإرهاب تقوم به بعض الدول ضد الأفراد، بسبب الاختلاف في الآراء السياسية، حيث تعتبرهم الدولة خارجين عن القانون، غير أن هذا المفهوم هو مفهوم خاطىء، وذلك لأن هناك خطوات وإجراءات يتعيّن على الدولة القيام بها، قبل أن تقوم بأعمال إرهابية ضد كاتب مقال في دولة أخرى مثلا، بل يتعيّن عليها أن تقوم بمحاورة هذا الكاتب بالطريقة نفسها وبالأسلوب نفسه (Fan Ghilān, 1970). وقد ازدادت حدة هذا النوع من الإرهاب الموجّه ضد فئات معيّنة لسبب انتمائها العرقي أو الديني، وقد ظهر ذلك جليا في كثير من الدول الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية (Faraj Allāh, 2000) أصبحت الأعمال الإرهابية تستهدف كثيرا من الأفراد والجمعيات والمؤسسات الإسلامية بما فيها المساجد، ومن قبيل هذا النوع من الإرهاب أيضا أعمال القمع التي كانت تمارسها حكومة كينيا حاليا ضد علماء المسلمين بحجة أنهم يؤيدون حركة الشباب الإرهابية، كما أن تمارسه حكومة ميانمار ضد مسلمي روهينغيا بحجة أنهم ليسوا من أصل ميانمار وأن وجودهم في ميانمار غير شرعي، وهذا النوع من إرهاب الحكومة ضد

الأفراد والجماعات للأسف الشديد منتشر جدا في هذا العصر؛ عصر التقدّم الحضاري، وتمارس هذه الجريمة ضد المسلمين أكثر من غيرهم.

1. الإرهاب الدولي ضد الجماعات المنظمة المشروعة :

ويتمثل ذلك بملاحقة دولة ما؛ جماعات سياسية، أو منظمات ثقافية، والاعتداء عليها بحجة أنها منظمات إرهابية (Al-Qara'īn,1981). ولا شك أن أعمال هذه الدولة ضد الجماعات والمنظمات المشروعة تعتبر عملا إرهابيا يتناقض مع أحكام القانون الدولي، غير أن المجتمع الدولي يقف عاجزا عن عمل أيّ شيء ضد تلك الدولة، وذلك بسبب توازن القوى الدولية واستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي من قبل الأعضاء الدائمين في المجلس مما يحول دون اتخاذ إجراءات رادعة ضد تلك الدولة.

سمات الإرهاب:

إن التنظيم الإرهابي سواء المحلي أو الدولي يتمتع بسرية تامة وثقة عجيبة، مما جعل اكتشافه غالبا في غاية الصعوبة، فالحركة الإرهابية أشبه بكثير من الحركة الماسونية من جهة القدرة على التستر والاختفاء، كما تشبه تنظيمات مافيا من جهة التدمير والتخريب والقتل والاغتيال. ولا شكّ أن للإرهاب سمات عديدة ومتنوعة ولكن أبرزها ما أوردته رانيا محمد في مقالتها (2014) أنه:

1. الإرهاب يعتمد أساساً علي السرية في التخطيط والتنفيذ.
2. الاعتداء على المدنيّين الأبرياء لتهديد الأمن الاجتماعي في البلاد.
3. يحدث موجة عالية من الرعب والخوف.
4. إيمان القائمين عليه بأنه عمل مبرر في وجهة نظرهم ويخدم توجيهاتهم وقيادتهم الضالة.
5. ينطلق من أيدلوجية؛ لها أهدافها وخططها ومناطق عملها.
6. التقليد والمحاكاة بمعنى إذا ارتكب بعض الإرهابيّين جريمتهم ونجحوا في تنفيذها، فإنها قد تكرر بنفس الأسلوب والمستوي .
9. الإيمان في أن الغاية تبرّر الوسيلة، قد تكون الغاية هي الوصول إلى الحكم أو الحصول على منصب معيّن، أما الوسيلة قد يتم تبريرها فيما بعد التنفيذ والنجاح.

12. الإرهابيون يرفضون دائما قبول الآخر؛ سواء كان الآخر مخالفا لهم في الديانة أو يؤمن بأفكارهم، فالسمة البارزة عندهم التعصّب والغلوّ وعدم التسامح العقائدي .

الأسباب الفكرية للإرهاب والعنف والتطرف في الدول الإسلامية

تعود الأسباب الفكرية للإرهاب والعنف والتطرف في أغلبها (Nazmī, 2014) إلى ما يأتي:

أولا. معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة، ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشكلات وانقسامات، هو الجهل بالدين والبعد عن التمسّك بتوجيهات الإسلام. ومن أبرز هذه التيارات هي:

أ) تيار علماني: يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، وقد تولّدت من هذا التيار تيارات مختلفة ومتنوعة، منها: التيار الليبرالي، وحركة وحدة الأديان، والتيار الإباحيّ، وما إلى ذلك من التيارات الفكرية المعاصرة.

ب) تيار ديني متطرف: يعارض المدنية الحديثة وكلّ ما يتصل بالتقدّم الحضاري، فهي من وجهة نظرهم ليست إلا فسادا في الأخلاق وتفكّكا في الأسر وجمودا في العلاقات الاجتماعية، فهم يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيا لرغباتها متنكرا للآداب والفضيلة، ولذا فكل جانب يرفض فكر الجانب الآخر ويقاومه وينظر إليه نظرة ريبة وشك دون تمحيص وتقويم ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية فيها، ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ يمكن أن تكون عاملا مشتركا يجمع بينهما ويكون فيه الخير لكلا التيارين.

ثانيا. تشويه صورة الإسلام والمسلمين: إن دين الإسلام هو دين العدالة والكرامة والسماحة والحكمة والوسطية وهو دين رعاية المصالح ودرء المفاسد، إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين تنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا الإمام في دينه فتشدّد علي نفسه وعلى الناس وجار في الحكم على الخلق نسب غلوّه إلى الدين، فصار فعله ذريعة للقدح في الدين.

ثالثا. ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية. إن الاهتمام بالعقول وإثراءها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناول العلمي في النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكري مع الآخر.

رابعا. سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع: وهذا الأمر الذي يتعرض له بعض الناس، يدعمه وجود من يدّعون العلم والفقه في الدين وينصبون أنفسهم أئمة، ويتساهلون في أمر الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح، وربما كان ديدنهم الاستعجال وعدم الجمع بين الأدلة أو عدم فهم مقاصد الشريعة.

الإرهاب من المنظور الإسلامي

الإسلام دين السلام ودين الرحمة وهذه حقيقة سيظل المسلمون يعلنونها أمام كل إنسان وفي أي محفل من المحافل مع الاستعداد التام لبيان ذلك لمن كان في قلبه شيء من الشك والتهمة، ولا نجهل أن كثيرا من غير المسلمين وحتى الجهلة من المسلمين يشكّون في هذه الحقيقة، ولذا يجب على المسلمين العالمين أن يبلغوا العلم وحقيقة الإسلام إلى كل الناس – مسلمين وغير مسلمين. وتبليغ العلم والحقيقة إلى الغير أمر إنساني وإسلامي في آن واحد، وهو واجب لأنه من قبيل تنوير البلاد وتثقيف العباد.

ذكر محمد الحسن الددو (2011) في مقالة له في وكالة الأنباء الأخبار المستقلة "أن الإرهاب ظاهرة غريبة على الدين الإسلامي وأن الإسلام منه براء، مؤكّدا أن الدين الإسلامي دين تسامح وتعايش بين الشعوب". وأضاف الددو: "أن الإرهاب يأخذ أحيانا طابعا رسميا مثل استخدام الولايات المتحدة للأسلحة النووية ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية، وما قامت به إسرائيل في عدوانها على قطاع غزة، وقد يأخذ شكل تطرف وغلو في الدين كما هو شأن العديد من الجماعات الإرهابية في العالم العربي والإسلامي".

الحلول الإسلامية لظاهرة الإرهاب

وليس من المعقول الاعتقاد بأن خالق هذا العالم لا يهتم ولا يبالي بشئون العالم، وليس من المعقول التوهّم بأن خالق هذا العالم لم يضع القوانين الجازمة لمراعات ورقابة تصرفات ومجريات هذا الكون، ولكن الصحيح أن خالق الكون أعلم بما فيه وأدرى بما يصلحه من القوانين والأنظمة – وصاحب الدار أدرى بما فيها من غيره كما يقولون، أفلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. ولذا حينما يفسد هذا الكون بما كسبت أيدي الناس، يرجع الذين يعلمون إلى دراسة القوانين التي وضعها الله تعالى لخلفائه في الأرض، وتلك القوانين

الإلهية هي المقصودة هنا بالحلول الإسلامية. ولا تنفع دراسة الحلول مع التغافل عن الوقاية، فدراسة الوقاية لظاهرة الإرهاب أهم من دراسة العلاج والحلول، فالوقاية خير من العلاج. ولذا نبدأ بالحديث عن الوقاية من أزمة الإرهاب. ويقول المطرودي (2010) :إن الشريعة الإسلامية تعاملت مع ظاهرة الإرهاب في اتجاهين متوازيين يسيران معا في آن واحد، هما:

الاتجاه الوقائي التربوي: ويقصد به بناء المناعة الذاتية المدافعة للعوامل المسببة لخروج السلوك البشري عن جادة الصواب. وقد يطلق على هذا الاتجاه اتجاه تخفيف المنابع التي تولد الإرهاب، ويتمثل ذلك في غرس الفضائل، وتربية النفس على الآداب الخيرة، والالتزام بالأحكام الشرعية، والتمسّك بكل ما يصون محركات السلوك البشري ويمنعها من السير في طريق غير سليم.

وأما الاتجاه الثاني، فهو اتجاه المعالجة، ويتمثل فيما شرعه الله من أحكام وتشريعات عقابية رادعة، وهذه الأحكام تتضمن بعدين أساسيين. بعد تطهير النفس البشرية وتخليصها من عقدة ارتكاب الذنب. أما البعد الآخر، فيتمثل في ردع من يرتكب جريمة من العودة إلى مثلها وزجر الآخرين من الوقوع في ذلك الخطأ، وهذا بعد وقائي؛ وفي هذا قال المولى عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (Al-Baqarah: 179). أي أن في تطبيق حكم القصاص ما يمنع بعضكم من قتل بعض مخافة أن يقتص منه. لذا فإن موقف الإسلام من الإرهاب موقف أزلي يجمع بين الوقاية والمعالجة للمخالفات التي قد تكون سببا في مزيد من الإرهاب والعنف.

الجانب الوقائي للإرهاب

وقد تحدّث العلماء عن أهمية الوقاية من الإرهاب، وذكروا في ذلك عدة دروس ونقاط. ومن أشهر من كتب في هذا المجال الشيخ عبد الرحمن المطرودي، وقد استفاد من كتابته أكثر الباحثين في هذا المجال. ونقتبس من دراسته – مع تصرف – فيما يأتي:

أولا. دعوة الإسلام إلى السلام: الإسلام هو دين السلام لجميع البشر، فلا يجتمع مع العنف والاعتداء؛ لأنهما ضدان متناقضان، والمسلمون مأمورون بالبداءة بالسلام لكل من يقابلهم، وهي كلمة أمان ورحمة واطمئنان، وإشاعة للأمن بين الناس جميعا، فلا يجتمع الضدان؛ السلام والعنف، بل أن المسلمين مأمورون بالبحث عن السلام والجنوح إليه إذا جنح العدو إليه ورغب فيه، وذلك في حال الحرب المعلنة. قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (Al-Anfāl: 61-62).

ثانيا. إشاعة العدل في كل شيء: العدل من العوامل الرئيسة، والآداب السامية، والأخلاق الرفيعة التي تؤدّي إلى الوقاية من الظلم والطغيان، وبالتالي تقطع الطريق على التطرف والإرهاب؛ لأن عدم العدل بين الناس هو من أسس نشأة الإرهاب، لأن المظلوم أو المقهور إن لم يستطع نيل حقه بالطرق المشروعة، فقد يعلن عن غضبه بقيامه برد الظلم بمثله، ومن هنا ينشأ الإرهاب المضاد. ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل صريحا، حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾ (Al-Nahl: 90).

ثالثا. دعوة الإسلام إلى التراحم بين الناس: الإسلام دين الرحمة، والرحمة ضد القسوة، فالرحمة من الصفات الفطرية في الخلق عامة، بل أنها من كمال فطرة البشر، وقد جعل المولى سبحانه وتعالى الرحمة غاية رئيسة في الإسلام بعد توحيد الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (Al-Anbiyā’: 107). أي رحمة للبشرية كلّها.

رابعا. الحرية وتحمل المسؤولية: الإسلام يحارب الإكراه بكل صوره وأشكاله؛ لأن الإكراه يؤدّي إلى نقيض المطلوب، وإلى شيوع النفاق الذي هو قاعدة الغدر والخيانة والتربص؛ لأن الإكراه ضرب من ضروب الإرهاب، حتى في مسألة اعتناق الإسلام لم يشرع المولى سبحانه إكراه الناس على ذلك، فقال سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (Al-Baqarah: 256).

خامسا. خلق التعامل مع غير المسلمين في الإسلام: لقد سمت شريعة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين سموا لم يرق إليه قانون من القوانين البشرية أو نظام من الأنظمة؛ إذ حفظ لهم الإسلام حقوقهم المالية والأخلاقية والاجتماعية، كما حفظ أموالهم وأرواحهم وأعراضهم، ولم يكرههم على ترك دينهم أو ما هو أدنى من ذلك، فخاطب القرآن الكريم أهل الكتاب خطابا راقيا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (Āl Imrān:64)، فهذا تشريع الإسلام في الدعوة، ذلك التشريع القائم على مبدأ الحوار والإقناع بالحجة دون إكراه.

سادسا. الدعوة إلى الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين: الغلو في الدين هو الطريق إلى التطرف الفكري والاعتقادي، والفهم الخاطئ للدين قد يدفع الإنسان إلى محاولة فرض ما يعتقده ويؤمن به بالقوة، وهذا ما أثبته الواقع المشاهد. وقد نهت الشريعة الإسلامية عن الغلو في الدين، وحذرت المسلمين منه حتى لا ينجرفوا وينحرفوا، فجعل الله هذه الأمة وسطا؛ لأن دينهم كذلك، قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (Al-Baqarah: 143). الغلو خلاف الوسطية، إذا كانت الوسطية تعني الاعتدال والتوازن في الأمور كلها، فإن الغلو يعني الشقة والتضييق على النفس باتباع طريق واحد بعيدا عن الوسط. وسطية الإسلام توازن بين الأحكام، فلا غلو ولاتشدّد، ولا تفلّت ولا تسيّب، فلا إفراط ولا تفريط في الإسلام.

سابعا. علو مكانة النفس في الإسلام: إن الإسلام قد كرم ابن آدم وأنزله منزلة رفيعة بما حباه الله من طاقات عقلية ونفسية. إن الإنسان هو الكائن المفضل الذي كتب الله له أن يتبوأ الصدارة والمكانة الرفيعة بين الخليقة والكائنات جميعا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (Al-Isrā':70).

ثامنا. تحريم قتل النفس: حرم الإسلام قتل النفس وسفك الدم المعصوم، وجعل ذلك من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي

الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾(Al-Isrā’:33). والقتل ظلما أكبر الكبائر بعد الكفر، وموجب لاستحقاق العقوبة في الدنيا والآخرة.

تاسعا. تكوين روح التكافل بين أفراد المجتمع: من العوامل التي قد تدفع الإنسان إلى ارتكاب الجريمة: الفقر، وعدم وجود عدل في الأمور الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، أو بين المجتمعات بعضها مع بعض، وقد جاء الربط بين الفقر وارتكاب جريمة القتل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (Al-An’ām:151).

عاشرا. صيانة الروابط الاجتماعية من عوامل البغضاء والشحناء: يحتل بناء الروابط الاجتماعية في الإسلام مكانة مهمة. ولهذا سعى إلى العمل على صيانتها ومعاجلة العوامل التي تهدّد تماسكها وترابطها، وتقود إلى الشقاق والمنازعات والعداوة والبغضاء، مما يعرض الأمن العام للخطر. ومن أهم العوامل التي تؤثر سلبا في العلاقات الاجتماعية ما يأتي:

1. الإشاعة وهي بث الأخبار بقصد الإفساد مباشرة، أو بشكل غير مباشر. ولهذا وضع الإسلام منهاجا خاصا لتلقي الأخبار، وذلك لأن الشائعات تزعزع الأمن والاستقرار، وتحدث الفوضى من الهرج والمرج في المجتمع، بل قد تكون سببا في حدوث كوارث ونكبات في المجتمع بين أفراده وغيرهم. قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (Al-Hujrāt:6).
2. الغضب الذي قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب جريمة الاعتداء. ولهذا وجه الإسلام إلى عدم الغضب والبعد عن أسبابه لما له من آثار سلبية على علاقة الناس بعضهم ببعض، ولما يسببه من شحناء وبغض ونفرة قد تكون سببا في حدوث اعتداء بين أفراد المجتمع، فقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (Al-‘A‘rāf:199) .

الجانب العلاجي

وأما الجانب العلاجي لظاهرة الإرهاب فيرى المطرودي (2010) ضرورة تنفيذ ما شرع من العقوبات والأحكام التأديبية، وتهدف إلى ردع الحالات الخارجة عن السلوك السوي واجتثاثها، أي التي لم يجد معها الأسلوب الأول، فشذت عن السلوك الإسلامي القويم ومنهج الوسطية والاعتدال، فمارست الإرهاب، وتعدّت على الآمنين.

هنا تبرز أهمية وسائل الإسلام العلاجية الرادعة لكل من تسوّل له نفسه أن يخرج ويشذ عن تعاليم الإسلام ومبادئه، وأن يمارس الإرهاب من خلال السعي في الأرض فسادا، أومن خلال الإفزاع والترويع والقتل والتدمير. وتتمثل وسائل الإسلام العلاجية في الردع لكل هؤلاء من خلال تشريع الحدود والعقوبات، التي تساعد على اجتثاث الإرهاب من المجتمعات، وتردع كل من تسوّل له نفسه في ارتكاب أيّ عمل يخل بالأمن، فضلا عن أن هذه العقوبات لها دلالة أخرى في كونها تؤكّد رفض الإسلام للإرهاب بكل صوره وأشكاله، واجتثاثه ومعالجة أسبابه، من خلال النهي عن كل عناصره التي يتكون منها ولا يقوم إلا بها؛ من إفزاع وترويع وتدمير وقتل وإكراه وسعي في الأرض فسادا وغيرها، فقد حرم الإسلام كل ذلك، وجرّم فاعله، ونهى عنه، وشرّع العقوبات الرادعة لكل من يرتكبها، منها العقوبات الأخروية التي تردع من يخاف الله ويخشاه، ومنها العقوبات الدنيوية الجسدية التي تردع من يتجرّأ على حدود الله وتزجر آخرين، ومن أبرز تلك العقوبات:

أولا. حد الحرابة: الحرابة، مشتقة من الحرب والمحاربة وقد جاء تبيينها في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (Al-Mā’idah:33). وقد عرفت الحرابة بوصفين عامين؛ هما محاربة الله ورسوله، والفساد في الأرض. وهذان الوصفان يقتضيان تحديد العمل الإجرامي بالخروج على أحكام الشرع؛ لأن محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الواردة في الآية السابقة ليست على ظاهر النص، إنما يقصد بها العمل على ارتكاب الأعمال المخالفة لأحكام الله والخروج على منهاج رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا. حد القصاص: للنفس البشرية حرمتها ومكانتها في الإسلام، من أجل هذه المكانة ولكي يستتب الأمن عد الإسلام قتل واحد من الناس كقتل الجميع؛ لما يسببه قتل النفس من بث للخوف والرعب لدى عموم الناس، كما أن إحياءها كذلك إحياء لعموم الناس، لما في عدم التعرض لها من إحياء لها وعمل بالتشريع والأحكام التي تضمن تثبيت الأمن بين الناس، الذي هو وسيلة الحياة لكل الناس.

ثالثا. حد البغي: البغي حالة من الخروج على إمام تمّت بيعته شرعا؛ مما يعني الخروج على نظام الحكم بحمل السلاح، بتفسير أو رأي يسوغ للخارجين– حسب رأيهم –الخروج على من بيده سدة الحكم. وهذا الحال من إشهار السلاح والعصيان والتمرّد على القيادة يوجب على ولي الأمر الوقوف في وجه هذه الفتنة، وقد حارب الإسلام هذا النوع من الفساد والتمرّد على الولاية، وسنّ لذلك منهجا في المعالجة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (al-Hujrāt: 9). فالإسلام في تشريع قمع البغاة إنما قصد به سدّ باب الذرائع التي قد يلوذ بها بعض أصحاب الهوى أو المخدوعون في القيام بأعمال إجرامية سعيا لنشر رأيهم وإجبار الناس على الأخذ به.

الإعلام ومكافحة الإرهاب

أصبحت وسائل الاعلام في يومنا الحاضر جزءًا أساسيا من حياة الشعوب والمجتمعات، بل هي روح الحياة لإنسان العصر الحديث، عصر تكنولوجيا المعلومات، عصر انفجار العلوم والمعارف، العصر الذي عرفت فيه البشرية تطورا غير مسبوق لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، وكان من نتائج هذه التطورات العجيبة أن المؤسسة أو المجتمع الذي لا يمارس الاتصال يموت ويندثر، كما أنه عندما لا تمارس جهة ما الاتصال فإن جهة أخرى تحل محلها وتمارس الاتصال مكانها لكن بما يخدم مصالح هذه الجهة الثانية.

وأرى أن من الطبيعي أن يبرز دور الإعلام عند الحديث عن قضية الإرهاب، وأن يوضع الإعلام على قائمة البرامج المطروحة لحلّ هذه الظاهرة الغريبة. فوسائل الإعلام تستطيع أن تؤدّي دورا هاما في مضمار مكافحة أو محاربة الإرهاب، كما أن بإمكانها أن تقوم بدور سلبي للغاية في هذا المجال، سواء قصدت ذلك أم لم تقصد. والدور السلبي الذي نتحدث عنه لا يتمثل فقط في السكوت وعدم الانخراط في جهود مكافحة

الإرهاب بل في كيفية التعامل مع الواقع، ويجب أن نذكر هنا أن الخطأ أو سوء التخطيط في مواجهة الإرهاب قد يؤدّي إلى فتنة أشد، مثل ما ينشره الإعلام أحيانا ظانا أنه يدمر الإرهاب من حيث لا يدري أنه يؤدّي دور الوقود لنار الإرهاب، وهذا ما يحدث في غالب الأحوال بسبب قلة العلم والمهارة في كيفية استخدام الوسائل الإعلامية في محاربة الإرهاب، ولذا فالتخطيط الجيّد أو الاستراتيجية المدروسة هي غاية ما يحتاج إليه في هذا المجال.

خطوات الإعلام الاستراتيجي للتوعية بخطورة الارهاب

إن أهم ما يجب أن يدرس في معسكر دراسات الحرب على الإرهاب هو خطوات الإعلام الاستيراتيجي للتوعية بخطورة الإرهاب، ولا شك أن الاستراتيجية الناضجة تتطلب الأوقات الكثيرة والصبر الجميل، وهذا شيء طبيعي ومنهج الله تعالى في الخلق والإيجاد، بالإضافة إلى أن التدرج والوقار مطلوب شرعا في كل مشروع ذي بال، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (Nūh:13-14).

وتشمل خطوات الإعلام الاستراتيجي للتوعية بخطورة الإرهاب الأمور الأساسية الآتية:

الأول. دراسة وتحليل البيئة الداخلية لإعلام الدولة. كل دولة لها نظامها الخاص وظروفها الخاصة وعاداتها التي تختلف عن غيرها، وهذا شيء طبيعي معروف، وبناءً على ذلك فالإعلام فيه أيضا يختلف عن الإعلام في غيره، ويقصد بالاختلاف هنا؛ الاختلاف في المنهج والأسلوب والكيفية، وليس الاختلاف في الأدوات والوسائل الإعلامية، ولو أن هذا أيضا قد يدخل في معنى الاختلاف في بعض الاعتبارات. إن أول ما يجب على الإعلام المناضل هو تناول البيئة الداخلية لإعلام الدولة والمجتمع الذي يتعرض لأزمة الإرهاب بالدراسة والتحليل. وعلى سبيل المثال، فإعلام أكثر الدول النامية التي تتعرض لويلات الإرهاب، إعلام شفهي ومرئي في الغالب وليس بإعلام كتابي، لأن الغالبية لا تقرأ أو لا تطلع على ما في صفحات الجرائد والصحف، بخلاف إعلام أكثر الدول المتقدمة التي تتمتع بكل أنواع الوسائل الإعلامية، فيجب على الإعلام المكافح للإرهاب فيها إدراك ذلك قبل الخوض في غمار الحرب، فعليه أن يضع في الحساب ما يأتي:

1. دراسة الوضع الاجتماعي للدولة ليعرف المصالح والمنافع التي تدافع عنها الدولة، حتى لاينشر شيئا يسبب الخسارة للدولة، وغالبا ما نرى بعض الإعلاميين يكتبون في الصحف الإخبارية ما يقصدون به محاربة الإرهاب من حيث لا يدرون أنهم يحاربون المصالح الوطنية والبنية الأساسية للبلد. وعلى سبيل المثال، الذي يحارب الإرهاب في الدول الإسلامية أو الدول ذات أكثرية مسلمة، يجب أن يميز بين الحرب على الإرهاب وبين الحرب على الإسلام، فلا يقلد الغرب في إعلامه المعادي للإسلام المشوّه للتعاليم الإسلامية والشريعة الإسلامية بحجة الحرب على الإرهاب.

وحينما ينشر إعلام العدو في المجتمع المسلم شيئا ضد الإسلام وعلماء المسلمين وشعائر الإسلام وتعليمات الإسلام وتقاليد الإسلام، فقد أساء إلى الدولة والوطن والمجتمع، فإعلامه إرهاب قبل الإرهاب المزعوم. وهذا ما يحدث في أكثر الدول الإسلامية والعربية بحيث تقف الحكومة المغرورة بجانب الإعلام الضال المضلّ، يشوّه سمعة الإسلام ويستهزئ بتعاليم الإسلام وشعائره ويتهم الإسلام ظلما وعنادا، وهذا التصرف الغبي أسميه "بعملية تنمية الإرهاب". لأن هذه السياسة الإرهابية المنتشرة في أكثر الدول العربية والإسلامية تقوي الإرهاب وتحرك الإرهاب وتدعو إلى الإرهاب. ومن توهّم أن الإرهاب سينتهي في الدول الإسلامية والعربية بهذا الأسلوب الغبي فهو جاهل ومغبون. وللأسف الشديد لا توجد في العالم كله حكومة تحارب دين شعبها إلا حكومات الدول الإسلامية العربية ولا يوجد إعلام يستهزء بدين مجتمعه إلا إعلام الدول العربية والإسلامية.

ويقول محمد الأحمدي أبو النور (1992:90) "والإعلام في جميع بلاد الدنيا- ما عدا غالبية البلاد الإسلامية- يسير وفق خط مرسوم ومنهج واضح بيّن، يخدم عقيدة من يسيّره. أجل، نجد الإعلام في جميع بلاد الأرض – ما عدا معظم البلاد الإسلامية – يخدم المجتمع بحماية فكره وتراثه وعقيدته فيكون موجها الناس إلى حياة أفضل. أما في البلاد العربية والإسلامية فنجد الإعلام تائها أو مضّلا يضرب الأمة في الأعماق، ويخرب أعلى مقوماتها ويعمل على تفككها ويسير بها إلى الهاوية". ومن زار البلدان العربية الإسلامية فقد فهم ما قاله أبو النور، ومن ثَم نشأ الإرهاب.

2. دراسة نقاط الضعف والوضع الأمني للدولة، إذا كانت الدولة مثلا ضعيفة من حيث الحالة الأمنية، يجب أن يُتعامل مع ظاهرة الإرهاب فيها بسياسة المدارات والحيلة، فالحرب خدعة. فلا يُهاجم

الإرهاب فيها هجوما علنا وشرسا، لأنه في مثل هذا النوع من الهجوم يعتبر انتحار لتلك الدولة. فقد نهى الله تعالى عن الجرأة المهلكة فقال: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (Al-Baqarah: 195).

3. دراسة الأوضاع القانونية والسياسية والاجتماعية في البلد، فلا ينشر شيئا يسبّب الطامة الكبرى بين قبيلة وأخرى، أو بين حزب سياسي وآخر ولا بين عقيدة وأخرى، وإنما عليه مراعات الحالة الاجتماعية، كما لا يجوز له أن يعلن جهرا جهارا أن حزبا سياسيا معيّنا يدعم الإرهاب وآخر ضحية الإرهاب، وعليه مراعات اللوائح والقوانين الحكومية والإعلامية في كل خطواته الكفاحية.

الثاني. تحليل ودراسة بيئة الإعلام الخارجي للدولة. وكل دولة لها سياستها الخارجية وعلاقتها الدبلوماسية مع الدول الأخرى، وهي بلا شك خاضعة للقوانين الدولية والاتفاقية الدبلوماسية، كما أن الإعلام في حد ذاته خاضع للدستورين؛ المحلي والدولي. فالإعلام المكافح للإرهاب يجب أن يتعرف على الفرص والمهددات التي قد تعرقل مسيرته إذا جاء بما يتناقض مع ما عليه المجتمع الدولي. وهذا لا يعني السكوت عن المنكرات، وإنما يعني أن يحارب المنكرات والإرهاب بسياسة العصر وبلغة العصر، فإنه لا يوجد إعلام غير مسيّس. ويقول محمد الأحمدي أبو النور (1992:90): " قد أخذت السياسة نصيبها في معركة الإعلام، والصحافة هي لسان حال السياسة –كما يقولون– تروّج لمبادئها وتدعو لها". وبناءً على هذه الحقيقة الواقعية يجب على الإعلامي المناضل مراعات ما يأتي:

1. دراسة سياسة الدول الكبرى في التعامل مع الأحداث الجبارة وظاهرة الإرهاب، وإدراك حقيقة الأمر قبل الحوض فيه، وهذا سيقويه ويمكنه في معالجة الأحداث والوقائع المرهبة، كما يجب أن يستفيد من الفحول في حقل الإعلام ليعرف كيف يتعامل مع الأمور الخطيرة بسياسة الكرّ والفرّ التي قد تضمن له البقاء في المسرح والفوز والنصر على الأعداء في آن واحد.
2. دراسة الإرهاب والمؤسسات الإرهابية العالمية التي تخوّف الأمن والسلام العالمي، ومعرفة المافيا العالمية ودسائسها ومهدداتها. وهذا من قبيل معرفة الشر التي غالبا ما تقتضيه ظروف الساعة، كما يجب عليه معرفة تاريخ عباقرة الإعلام الذين قاوموا الإرهاب والمافيا ونجوا في مقاومتهم حتى حقّق الله على أيديهم النصر.

3. معرفة اللوائح والقوانين الدولية والمعاهدات الخاصة بالإرهاب، وهذا يساعده في البقاء على الدرب الصحيح والصراط المستقيم، ومع هذا كله يتحتم على الإعلامي المناضل أن يوجد العلاقات مع رجال الحكم وخبراء القانون والمحامين حتى إذا تعرّض لأيّة مشكلة التي تعرضه للمحكمة يكون له عهد بالمحامين والقانونيين.

الثالث. التوعية الأمنية. تواجه العالم اليوم بصورة عامة خطورة الإرهاب والتطرف بشكل غريب، إن هناك عددا من الأسباب تقف وراء ظاهرة الإرهاب يجب على كل عضو من أعضاء المجتمع أن يدرسها ويفكر فيها، ومن تلك الأسباب؛ الدوافع الشخصية المؤدية للإرهاب مثل الرغبة في الظهور وحب الشهرة والإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة وعدم الشعور بالانتماء والولاء للوطن. كما أن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه وسوء تفسيره واعتماد الشباب بعضهم على بعض دون الرجوع إلى العلماء، وكذلك الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية، والتشدد والغلو في الفكر المعروف بـ(التطرف)، وكذلك الدوافع السياسية مثل السياسات غير العادلة التي تنتهجها بعض الدول ضد مواطنيها والكبت السياسي الذي تمارسه عليهم، الإحباط السياسي وعدم المساواة في توزيع الثروة الوطنية، وغيرها من الدوافع الاقتصادية.

1. فهم عقلية الإرهاب ومحاولة دراسة الأسباب التي تدفع هذه الطائفة من الناس إلى ممارسة الأعمال الإرهابية في ظل المتغيرات الدولية والمخططات للحركات العالمية الأخرى، كما يجب محاولة إدراك كيفية التصدي لتلك الدوافع والأسباب عبر الحث على الحوار كحل سلمي لظاهرة الإرهاب.
2. وضع الأسس العلمية لمواجهة الإرهاب إعلاميا في جميع أنحاء البلد، إن أكثر الأقلام التي تدعي مواجهة الإرهاب تتخبط خبط عشواء، ليس لها أسس علمية قوية ولا تملك منهجا علميا ثقيفا، وحربهم بهذا الشكل أشبه بالحرب السلاحية الذي يقوم بها الجنود بحيث يهاجمون أوكار الإرهاب؛ يقتلون ويدمرون وبالتالي يتشتت الإرهابيون بغيظهم في أوساط المجتمع يفجرون الأماكن العامة ويختطفون الأبرياء، ويسعون في الأرض فسادا، وأدهى من ذلك وأمر يزدادون عَددا وعُددا بتأييد الدهماء لهم.

مراحل وخطوات التخطيط لبرامج التوعية بالإرهاب

أولا: جمع المعلومات والحقائق حول ظاهرة الإرهاب. ويتمثل فيما يأتي:

1. يكون ذلك عبر استشارة المختصين في هذا المجال مع وضع سياسة موحدة للتعامل مع هذه الظاهرة ومع مراعاة الفروق والظروف الخاصة بكل دولة.
2. تحديد المشاكل والمعوقات التي تواجه المؤسسات الإعلامية في البلد في سبيل التوعية بخطورة هذه الظاهرة.
3. تحديد أهداف واضحة لمجابهة المشكلة بصورة تكاملية (تحديد المشاكل).

ثانيا: التخطيط واتخاذ القرار. وذلك من خلال الآتي:

1. الاستفادة من آراء الخبراء عند وضع سياسات البرامج الإعلامية مع تحديد ما يمكّن عمله لمواجهة مشكلة الإرهاب.

ثالثا: التنفيذ. ويقصد بالتنفيذ هنا التطبيق العملي لكل ما تم تخطيطه من برامج عبر الوسائل الإعلامية المختلفة.

رابعا: التقييم. هو التحديد المنهجي لقيمة شيء ما أو أهمية فكرة معينة أو شخصية معينة أو نفوذ معين أو تأثير أياًّ كان. وعملية التقييم هذه تستخدم في مجالات واسعة من النشاط الإنساني بما فيها التعليم والفنون والأعمال وعلوم الحاسب والقضاء الجنائي. ونقصد بالتقييم الإعلامي هنا؛ متابعة البرامج بالدراسة للاستنتاج، ليتضح أوجه النجاح والتقدم وأماكن الفشل والتخلف من أجل إدراك ما يجب أن يفعل ليفعل وما يجب أن يترك لتفاهته فيرمى في الزبالة.

تحديات الإعلام الإسلامي في تغطية قضايا الإرهاب

إن أخطر ما يتعارض له الإعلام الإسلامي أثناء تغطية المعلومات المتعلقة بالإرهاب في داخل الدول العربية والإسلامية هو كما يأتي:

الأول. أزمة المنابع الأخبارية. إن أكثر المصادر التي تؤخذ منها الأخبار يمولها أناس ضعيفوا الصلة بالإسلام؛ إما أن يكونوا عمالة للأعداء أو مرتزقون، وإما أن يكونو غير مسلمين أصلا، وهؤلاء لا يهمهم حرمة

الإسلام والمسلمين بقدر ما يهمهم النشر لذات النشر إن لم يكن لذات تشويه صورة الإسلام. ولذا يجب على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في إيجاد فحول الإعلام من أوساط رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، الذين يتمتعون بمستوى روحانية رفيع يفوق روحانية المعاني القديمة للانتماء الوطني والتعصب القبلي أي الرجال المسلمون الغيورون على إسلامهم المتعصبون لدينهم.

الثاني. أزمة المصطلحات. إن كثيرا من الإعلاميين الإسلاميين لم ينتبهوا إلى ما يسمى بحرب المصطلحات في علم الإعلام، وكم من المصطلحات المخترعة لحرب الإسلام أو لتشويه علماء المسلمين مثل اليمين الإسلامي واليسار الإسلامي، والإسلام الأصولي، والإسلام الرديكالي، والإسلام الليبرالي، وإسلام نوسانترا (الاسلام المحلي الخاص بجنوب شرق آسيا فقط، وصحوة إسلام نوسانترا مشهورة اليوم في إندونيسيا)، وما إلى ذلك من المصطلحات المبتكرة لحرب الإسلام. ويلحق بهذه المصطلحات التي حولت عن معناها الأصلي مثل الجماعة أو الجماعة الإسلامية، والجهاد، والخلافة الإسلامية، والإخوان المسلمون، وهذه المصطلحات وغيرها قد أعطيت المعنى السلبي المخيف، فيجب على الإعلاميين المسلمين ألا يقلدوا أعداء الإسلام في كيفية استخدامهم لهذه المصطلحات، ويتحتم عليهم الوقوف بالمرصاد في تصحيح إساءة الاستخدام لتلك المصطلحات.

الثالث. تكنولوجيا التوثيق الإعلامي. يتصف عصرنا هذا بعصر تكنولوجيا المعلومات، حيث يضبط كل شيء بشكل دقيق بفضل العلوم التكنولوجية المعاصرة. والتغطية الإعلامية بشكل جيد تحتاج إلى المهارة في فن تكنولوجيا توثيق المعلومات، كما أن استمداد المعلومات العويصة من قريب أو من بعيد يحتاج إلى فن خاص من فنون التكنولوجية، ورغم اعترافنا بمحدودية مستوى الإعلاميين المسلمين إلا أننا في نفس الوقت نحرّضهم على التحرك الحثيث نحو التقدّم العلمي والاستفادة من كل ما جاء به العصر الجديد. وقد ذكر طوني لورينس (2016) أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتغطية الصحفية تشمل:

أ. التغطية الصحفية الفورية للأحداث الإرهابية أي خدمة توفير المعلومات عن الأخبار الإرهابية المفاجئة.

ب. التغطية الصحفية الحية للأحداث الإرهابية؛ وتتاح هذه التغطية بما يوفره الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة من تقديم تغطية للأحداث من موقع الحدث.

ج. التغطية الصحفية الممتدة: وهي تتم عن طريق المصادر الصحفية التي تتسم بالثراء في تناولها لموضوع الإرهاب بما يسمح بالتعرف على الأبعاد الجذرية للإرهاب.

د. التغطية الصحفية التفاعلية: وهذا النوع من التغطية يتيح إمكانية التفاعل الإيجابي بين الإعلاميين والجمهور في موضوع الإرهاب، ويسهم في توسيع فرص المشاركة الإيجابية خاصة مع الاستعانة بخدمة البريد الإكتروني وجعل الإعلام الجديد في موقع السيادة في العمل الإعلامي للجمهور المستهدف بالرسالة الإعلامية وزيادة مساحة الحرية لدى الجمهور في التفاعل.

الخلاصة

وبعد هذا كله نقول؛ يجب على الأمة الإسلامية عموما وعلى الأمراء والعلماء والمصلحين قاطبة، أن يكون لهم سعي جاد في عملية صيانة فكر كلّ فرد من أفراد المجتمع من الزيغ والانحراف بصرف نظر عن كل ما سيكلفهم هذا السعي الهام، لعلمهم الهدف المنشود من وراء ذلك، فإن من يعرف المطلوب يحقر ما بذل. وعلى هذا يجب الاهتمام بصيانة الفكر قبل محاربة الكفر. ولقد كان من هدي الإسلام عنايته بالجوانب الفكرية للإنسان المسلم وبنائها على الحق الذي لا شكّ فيه، وتميز هذه الأفكار والمعتقدات والمبادئ التي دعا إليها الإسلام بالوضوح والواقعية والقدرة على تحقيقها في أرض الواقع، وكذلك انسجامها مع الطبيعة البشرية كذلك اعتنت الشريعة الإسلام بيان عقيدة التوحيد وضرورة صيانة الاعتقاد من كل ألوان الزيغ والضلال، ولذلك تحدث القرآن بكل صراحة ووضوح عن مسائل الاعتقاد حتى يكون المسلم على بيّنة من أمره، لأن في ذلك صلاح حاله في الدنيا والآخرة.

REFERENCES

Abu Al-Nūr, Muhammad Al-Ahmadi. (1992). *Al-takhṭīṭ li al-daʿwah al-Islamiyyah wa Ahmiyyatuh.* Cairo: Maktabah wahbah.

Al-Akrah, Adunīs. (1983). *Al-Irhāb al-siyāsi, baḥsun fī usūl al-zāhirah wa abʿadiha al-insāniyyah.* Beirut: Dar al-Dabʿah.

Al-Aqil, Ilham Muhammad. (1993). *Mabd' adam taslīm al-mujrimīn fī al-jarā'im al-siyāsiyyah (dirāsah muqāranah).* Malta: Makaz Dirāsat al-Ālam.

Al-Dado, Muhammad Al-Hasan. (2011). *Wikālah al-anbā' al-mustaqillah*. http://www.alakhbar.info/19348F-C-F5FC.html.

Al-Matrūdī, Abdurrahman. (2010). *Nazratun fī mafhūm al-Irhāb wa al-mauqif mihu fī al-Islām*. Rayād: Wizāra al-Auqāf al-Suʿūdiyyah.

Al-Qarā'īn, Yūsuf Muhammad. (1981). *Haq al-sha'ab al-Arabi al-Felastini fī taqrīr al-Masīr.* Aman: Dār al-Jalīl Li al-Nashr.

Fan Ghilān, JairHard. (1970). *Al-Qānun baina al-umam.* Traslated by Abās Nimr). Beirut: Dār Al-Āfāq Al-Jadīdah.

Faraj Allāh, Sam'ān Butrus. (2000). *Al-jarā'im did al-insāniyyah, ibādah al-jins al-bashari wa jarā'im al-harb wa tatawwur mafāhīmihā*. Cairo: Dār al-Mustaqbal al-Arabi.

Harīz, Abd Al-Nāsir. (1996). *Al-Irhāb al-siyāsi, dirāsah tahlīliyyah.* Egypt: Maktabah Madbūli.

Ibn Manzūr, Muhammad bin Makram. (1963). *Lisā al-Arab.* Beirut. Dār Al-Ṣādir.

Isa, Hanā. (2014). Al-Irhāb, Tārīkhuhu, anwāʿhu, wa abābuhu. http://www.abouna.org/content.

Kāmil, Hasan al-Muhāmī. (1956). Haq taqrīr al-masīr al-qaumi. *Al-Majalah al-misriyyah Li al-qānūn al-dauli, 12*, January 1956.

Nazmi, Raniya Muhammad Azīz. (2014). *Juhūd ulamā' al-mamlakah al-Arabiyyah al-Su'diyyah fī mukāfahah al-Irhāb*. http://www.assakina.com/book/53468.html.

Tony Lawrence. (18-8-2016), "Communication technologies – past, present and future. http://itelementaryschool.com/past-present-future-communication-technologies.